٥ ـ المعالجة الصحفية: دراسة مقارنة لجريدتى «الأهرام» و«المصرى اليوم»

د. آمال كمال(*)

مقدمة

كان عدوان إسرائيل على جنوب لبنان فى يوليو وأغسطس ٢٠٠٦ هو آخر جولات الصراع العربى الإسرائيلى، غير أن هذا العدوان وأداء حزب الله فى مقاومته؛ قد مثلا علامة فارقة فى تطور ذلك الصراع. وقد تابع العالم كله فى السياق الدولى وقائع الحرب والقتال والتدمير، فى بث حى ومباشر عبر المئات من محطات التليفزيون والقنوات الفضائية، ناهيك عن مواقع الإنترنت(١).

وقد أبرزت الحرب الإسرائيلية على لبنان جملة حقائق، بعضها يتصل بالوضع الداخلى وبعضها يتصل بالوضع العربى والإقليمى والدولى؛ بل يتصل بعضها الآخر بطبيعة المواجهة ذاتها وأساليبها وتكتيكاتها ودروسها المستقبلية؛ حيث يرى البعض أن هذه الحرب العدوانية على لبنان تأتى فى إطار مشروع أمريكى/ إسرائيلى متكامل ينفذ حلقاته فى المنطقة، وينتقل من بلد إلى آخر، وأن الحرب ترتبط إلى درجة كبيرة بتعثر المشروع الأمريكى الأصلى فى العراق، والسعى إلى تغطية الفشل الأمريكى هناك، وأن الدور الأمريكى فى هذه الحرب يختلف عن كل الحروب العربية الإسرائيلية السابقة، فالولايات المتحدة لم تكتف بمنح إسرائيل ضوءًا أخضر لشن هذه الحرب، أو اضطرت للتعامل معها بعد اندلاعها كما اعتادت؛ بل كانت شريكًا فيها ومحرضًا عليها وراعيًا لها، إلى درجة أن البعض اعتبر هذه الحرب بالذات حربًا أمريكية تؤديها إسرائيل بالوكالة.

(*) قسم الاتصال الجماهيرى، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

كما أثارت الحرب الجدل حول رؤى مجموعة أطراف عربية وإقليمية ودولية مشاركة فيها؛ فقد تولى البعض التهيئة السياسية والإعلامية لهذه الحرب، والبعض الآخر تولى التغطية الضرورية لها، فيما هيأ البعض الثالث نفسه لقطف ثمارها؛ فلم يكن من السهل لحكومة تل أبيب أن تندفع فى حربها الإعلامية لولا أنها كانت مطمئنة إلى مواقف بعض الأطراف العربية، التى أطلق مسئولوها منذ فترة جملة تصريحات ترمى فى النهاية إلى التركيز على مذهبية المقاومة اللبنانية، ومحاولة ربطها بمشاريع مذهبية على مستوى إقليمى.

كما أن هذه الحرب أظهرت مقدرة عسكرية وسياسية وإعلامية متميزة لحزب الله والمقاومة اللبنانية، وأسقطت المقاومة منطق العجز والتذرع بفارق القوة بين العرب وأعدائهم، وعززت فكرة المقاومة على مستوى الأمة[٢]؛ فقد ساعد الإنجاز الذى حققته المقاومة اللبنانية فى إخراج الشعوب العربية من حالة الإحباط واليأس والعجز، وساعد فى عودة التفاؤل إليها وإخراجها من سباتها السابق.. وتجلى ذلك -إضافة إلى أمور أخرى- فى التظاهرات الصاخبة فى معظم العواصم العربية[٣].

• المواقف العربية تجاه الحرب

وقد أثارت هذه الحرب الجدل حول المسئولية وراء نشوبها؛ فقد تباينت الآراء بين من يوجه اللوم للمقاومة ممثلة فى حزب الله بوصفه البادئ والمبادر بخطوة وصفت بأنها غير محسوبة أو مغامرة أسفرت عن حجم هائل من الدمار لحق بالشعب اللبنانى والدولة اللبنانية، وكاد يورط المنطقة بأسرها فى حرب لم تخترها.. وإن أعمال حزب الله غير مسئولة وجاءت فى توقيت غير مناسب، وإنه من الضرورى أن ينسق حزب الله مع الدولة اللبنانية، لا سيما أن مواقفه قد تجر المنطقة إلى حرب كبيرة. ومن الجانب الآخر أشاد البعض بالمقاومة وصمودها وتصديها للعدوان، واعتبر أن عمليات حزب الله ضد إسرائيل مشروعة ولا تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة، وتأتى فى إطار القرارات الدولية فى شأن الكفاح المسلح للشعوب من أجل التحرير.

ونظر فريق ثالث للحرب بأنها تعكس مواجهة غير مباشرة بين معسكر الغرب الأمريكى/ الأوروبى، ومعسكر إيران/ سوريا/ حزب الله[٤].

تعد المواقف الرسمية السعودية والمصرية والأردنية هى أكثر المواقف الرسمية العربية المثيرة للجدل، والتى أثارت العديد من الانتقادات؛ فقد أعلنت السعودية موقفها فى بداية الحرب من خلال البيان السعودى الذى أكد إيمان المملكة بالحق فى مقاومة الاحتلال، ووقوفها بجانب المقاومة المشروعة، وأعلن البيان أن المملكة ترى أنه لا بد من التفرقة بين المقاومة المشروعة وبين المغامرات غير المحسوبة التى تقوم بها عناصر داخل الدولة ومن ورائها، دون الرجوع للسلطة الشرعية فى دولتها، ودون التشاور والتنسيق مع الدول العربية، وأنه قد حان الوقت لكى تتحمل هذه العناصر وحدها المسئولية الكاملة عن هذه التصرفات غير المسئولة، وأن يقع عليها وحدها عبء إنهاء الأزمة التى أوجدتها[٥].

وفى اليوم التالى صدر من القاهرة بيان مصرى أردنى مشترك حذر من انجراف المنطقة إلى مغامرات لا تخدم القضايا والمصالح العربية، ونبه إلى خطورة انزلاق المنطقة نحو أجواء حرب تقوض فرص السلام، وتفتح الباب أمام دائرة جديدة من العنف والتوتر، لا يعرف أحد مداها. وأكد البيان على «ضرورة التزام جميع الأطراف بأقصى قدر من ضبط النفس والمسئولية، وعدم القيام بأعمال تصعيدية غير مسئولة تستهدف جر المنطقة إلى أوضاع خطيرة، وتورطها فى مواجهات غير محسوبة تتحمل تبعاتها دول المنطقة وشعوبها»[٦].

وقد أثارت هذه المواقف العربية الرسمية الكثير من الجدل، ودارت حولها المناقشات؛ مما أشعل الغضب الشعبى العربى؛ ليس فقط احتجاجًا على العدوان الإسرائيلى على لبنان، ولكن أيضًا تنديدًا بالموقف الرسمى العربى المتخاذل من وجهة نظر البعض، وظهرت العديد من الأقلام والكتابات التى تناقش التفرقة بين المقاومة المشروعة والإرهاب، والمحسوب وغير المحسوب فى المقاومة.

وفى هذا الإطار عمت التظاهرات الشعبية شرائح مختلفة من الدول العربية للتنديد بالعدوان الإسرائيلى، والتواطؤ الأمريكى، والتخاذل الدولى والعربى. وطالب الرأى العام الحكومات بضرورة طرد السفيرين الأمريكى والإسرائيلى، وقطع البترول عن الدول الغربية المساندة لإسرائيل، والسماح لهم بالجهاد والتطوع فى صفوف المقاومة المسلحة ضد العدوان الإسرائيلى، هذا فضلاً عن حملات التبرع والإغاثة للشعب اللبنانى.

وقد أصبح دور الإعلام فى تغطية الشئون الخارجية والصراعات والحروب أكثر بروزًا خلال الفترة الأخيرة؛ وذلك نظرًا للانتشار الهائل فى وسائل الإعلام، والتبادل الفورى للمعلومات؛ ومن ثم يكون التساؤل الجوهرى: كيف يتم عمل هذه الوسائل تحت ظروف معينة، واستجابة لعوامل سياسية وثقافية معينة؟ فوسائل الإعلام لديها القدرة على تعريف المواقف وإضفاء الشرعية على أحداث وشخصيات معينة، كما يمكن أن تمارس دور الحث على التعجيل بالسياسات الحكومية فى الشئون الخارجية، هذا فضلاً عن دورها كأدوات دعائية فى مرحلتى صياغة السياسة الخارجية وتنفيذها[٧].

• الإطار النظرى للدراسة ـ تحليل الإطار الإعلامى

يعتبر «تحليل الإطار ـ Frame Analysis» أحد الاتجاهات الحديثة فى دراسات الاتصال؛ حيث يتيح تفسيرًا منتظمًا لدور وسائل الإعلام فى تشكيل الأفكار والاتجاهات حيال القضايا المطروحة. وتعد دراسة كم المعلومات السياسية التى يستقبلها الجمهور من خلال وسائل الإعلام، وطبيعة هذه المعلومات؛ من بين أكثر الموضوعات أهمية فى بحوث الاتصال السياسى. وفى الآونة الأخيرة توجه المزيد من الاهتمام إلى السبل التى من خلالها تؤكد التراكيب الفكرية أو الأسلوبية فى التغطية الإعلامية على توجه معين. وتكمن أهمية الأطر الإعلامية فى تأثيرها على التفسيرات والأحكام التى يصدرها الجمهور على قضايا معينة [٨].

ويعد مفهوم الإطار مفهومًا أساسيًا فى دراسة دور الإعلام فى تشكيل الجدل حول الموضوعات والقضايا المختلفة، ووفقًا لـ «إنتمان ـ Entman 1993» يعنى مفهوم وضع الإطار اختيار بعض الجوانب من الواقع وإبرازها فى النص الإعلامى؛ وبذلك يمكن تدعيم تحديد معين لمشكلة ما، ووضع تفسير سببى لها، وتقييم أخلاقى لها كذلك[٩].

ويتم تشكيل الأطر من خلال الكلمات الرئيسة والوصف المجازى، والمفاهيم، والرموز، والصور المرئية التى يتم التركيز عليها فى سرد الأخبار؛ فمن خلال التكرار والتدعيم لكلمات وصور معينة؛ يتم الإشارة إلى أفكار معينة واستبعاد أخرى؛ ومن ثم تجعل الأطر بعض الأفكار أكثر بروزًا فى النص من غيرها، فى حين تجعل أفكارًا أخرى غير موجودة كليةً؛ حيث يعمل التكرار والموقع وتدعيم ارتباط أفكار ببعضها البعض

على أن يتبقى تفسير واحد أكثر وضوحًا وشمولاً، وأكثر قابلية للتذكر من التفسيرات الأخرى[١٠].

وتشير نتائج الدراسات إلى أهمية الأطر التى تقدم من خلالها الأحداث والقضايا العامة فى تشكيل الرأى العام إزاء الشئون السياسية، وأن هذه الأطر الإعلامية تؤدى إلى غرس رؤى معينة للقضايا السياسية المطروحة، وتحدد تقييمات معينة يستخدمها الجمهور للحكم على أهمية الأولويات السياسية[١١].

وثمة عدة عوامل تمارس تأثيراتها على الأطر الإعلامية، تشمل التأثيرات الأيديولوجية والاتجاهات السياسية للوسيلة الإعلامية، وكذلك العوامل الخارجية التى تتمثل فى الفاعلين السياسيين والسلطات السياسية، وجماعات المصالح والنخب الأخرى فى المجتمع[١٢]، وتمارس وسائل الإعلام دورًا هامًا، من خلال التركيز على أطر معينة فى تشكيل الرأى العام وصياغة اتجاهاته نحو قضايا معينة، كما يمكن حشد التأييد لسياسات معينة، بما يحقق أهداف النخب السياسية فى المجتمع[١٣].

• الهدف

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الملامح الرئيسة للمعالجة الصحفية للحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦، ورصد وتحليل الأطر الإعلامية التى تبنتها معالجات الصحف موضع الدراسة لأحداث الحرب، ومقارنة مدى الاتفاق أو الاختلاف بين مواقف الخطابات الصحفية محل الدراسة من ناحية، وبينها وبين الموقف الرسمى من ناحية أخرى، وذلك فيما يتعلق بأسباب نشوب الحرب والأطراف المسئولة عن اندلاعها، وتوجهات الخطابات الصحفية نحو المواقف السياسية الرسمية المصرية والعربية، ونحو المقاومة اللبنانية، والعدوان الإسرائيلى على لبنان، وموقف المجتمع الدولى حيال الأحداث.

• التساؤلات

١- ما جوانب الاهتمام فى المعالجة الصحفية للحرب فى كل صحيفة، وما مدى الاتفاق أو الاختلاف بين هذه الجوانب فى كل صحيفة؟

٢- ما مدى الاتساق بين الأطر الإعلامية التى قدمتها كل صحيفة تجاه الحرب الإسرائيلية على لبنان وأسبابها والآثار المترتبة عليها؟

٣- ما الحجج التى تستند إليها كل صحيفة فى تدعيم موقفها تجاه الحرب؟

وما مدى الاختلاف أو الاتفاق بين الصحف فى هذه الحجج؟

٤- ما طبيعة التصورات التى أبرزتها المعالجات الصحفية للحرب على لبنان؟ والأطراف الفاعلة فيها؟

٥- ما مدى وجود اتساق بين الموقف السياسى للدولة وتوجهات الخطاب الصحفى للحرب فى الصحف موضع الدراسة؟

٦- ما هى الإستراتيجيات التى وظفتها الصحف لتدعيم إطار معين وتقديمه للقارئ؟

• منهج الدراسة ـ (المنهج المقارن)

تعتمد الدراسة على المنهج المقارن فى مقارنة المعالجة الصحفية للحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦ فى الصحف موضع الدراسة خلال الفترة الزمنية للبحث، وذلك لمقارنة أوجه الاتساق أو التباين بين الصور التى تقدمها هذه الصحف للحرب وللأطراف الفاعلة فيها، ومقارنة الأطر الإعلامية التى ارتكزت عليها الصحف فى معالجة أحداث الحرب والعوامل المؤثرة فى ذلك.

وفى إطار هذا المنهج اعتمدت الدراسة على عدة أساليب:

(أ) المسح الإعلامى

وذلك لمسح الخطابات الصحفية المتصلة بقضية الدراسة فى الصحف موضع البحث، بهدف استكشاف الأبعاد التى ركزت عليها كل صحيفة، ومكونات الصورة التى أبرزتها للحرب وللأطراف المشتركة فيها.

(ب) دراسة الحالة

تعد دراسة الحالة إستراتيجية بحثية تركز على مفردة قد تكون منظمة أو حدثًا أو قرارًا

obeikan.com

أو سياسة أو جماعة معينة، وتسعى إلى التفسير والبحث وراء الأسباب الكامنة خلف بروز موقف معين؛ حيث تبحث ظاهرة معينة فى إطار السياق الواقعى الذى يفرزها[١٤].
وتساعد دراسة الحالة على التعمق فى دراسة القضية موضع الدراسة (الحرب الإسرائيلية على لبنان) بما تنطوى عليه من ملابسات وردود أفعال وقضايا وأحداث مختلفة؛ مما يتيح إمكانية دراسة الظاهرة، وتحليل العوامل المختلفة المؤثرة فى التناول الإعلامى لها.

• الأدوات البحثية:

(أ) تحليل الخطاب الإعلامى

يستند تحليل الخطاب إلى كون الخطاب الصحفى رسالة إقناعية، تستهدف تثبيت قناعات محددة أو تغييرها، أو تفنيد وجهات نظر مضادة فى مجال حوار تفاعلى تنافسى بين خطابات تستند إلى أطر مرجعية متباينة، وتتنازع فيما بينها بشأن قضية جدلية[١٥].

حيث يتلاءم أسلوب تحليل الخطاب مع طبيعة القضية محل البحث، من حيث كونها قضية خلافية تختلف بشأنها عدة رؤى متباينة، تنتمى إلى سياقات ثقافية مختلفة؛ إذ يفترض تحليل الخطاب وجود علاقة جدلية بين البنية الاجتماعية، وبين الأفعال والمواقف والمؤسسات التى تنبثق منها؛ فالسياق الاجتماعى والمؤسسى يشكل ويؤثر فى الخطابات الصحفية التى تقوم بدورها فى التأثير فى الواقع السياسى والاجتماعى[١٦].

وتتم عملية تحليل الخطابات الصحفية من خلال تحديد الأطروحات والأفكار المحورية التى يعنى الخطاب بتقديمها وتدعيمها، من خلال عدد من الحجج التى يسوقها لتأييد هذه الأفكار والمقولات.

(ب) تحليل مسار البرهنة

تستعين الدراسة بتحليل مسار البرهنة؛ مما يفيد فى رصد الحجج والمبررات والأدلة التى يستند إليها كل خطاب فى معالجة الحرب على لبنان وتطوراتها. ويفيد ذلك فى تحديد البراهين التى يستند إليها الكاتب لإثبات المقولات التى يقدمها فى الخطاب.

(جـ) تحليل القوى الفاعلة

وذلك من خلال تحليل تصور الخطابات الصحفية للقوى الفاعلة فى القضية موضع

الدراسة، ورصد وتحليل الأدوار والصفات المنسوبة إليها فى الخطابات الصحفية موضع الدراسة، ومقارنة هذه الصفات ومدى اتساقها وفقًا لموقف كل صحيفة من الأحداث والأطراف الفاعلة فيها.

• عينة الدراسة

حددت الباحثة عدة معايير لاختيار الصحف، تشمل الاهتمام بالشئون والأحداث الدولية والعربية، وتخصيص مساحات كافية لمواد الرأى، وتنوع أنماط الملكية فى المؤسسات الصحفية التى تصدر عنها بين مؤسسات قومية وأخرى شركات مساهمة؛ ومن ثم تنوع سياساتها التحريرية، والقيم والتوجهات التى تحكم عملية النشر. . وقد أجرت الباحثة دراسة استطلاعية لعدد من الصحف المصرية للتعرف على حجم اهتمامها بالحرب، ومدى التنوع فى المعالجة الصحفية نحوها. . وقد أسفرت هذه الدراسة عن وجود تشابه فى الاتجاهات العامة لتناول الحرب بين الصحف القومية، فى حين اتخذت الصحف الخاصة مواقف متباينة؛ ومن ثم وقع الاختيار على صحيفة الأهرام كصحيفة قومية، والمصرى اليوم كجريدة خاصة(*).

وهذا التنوع يتيح دراسة الأطر المختلفة التى تمت من خلالها معالجة الحرب الإسرائيلية على لبنان، والجدل المثار حولها فى الصحيفتين محل البحث.

• المواد الخاضعة للتحليل

قامت الباحثة بتحليل مواد الرأى فى صحيفتى الدراسة، وشملت المقالات والأعمدة والافتتاحيات، وذلك خلال الفترة يوليو- أغسطس ٢٠٠٦، وهى الفترة التى شهدت الحرب على لبنان منذ بدايتها، وحتى وقف إطلاق النار.

(*) يقصد بالصحف الخاصة؛ الصحف الصادرة عن شركات مساهمة مصرية تأسست وفقًا للقانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦، والذى حدد شروط إصدارها؛ ومن أهمها أنها صحف مصرية يمتلك أسهمها مصريون فقط، كما أنها ليست ملتزمة فى سياستها بالتعبير عن سياسات الحكومة، أو أحزاب أخرى معينة.

• نتائج الدراسة: كثافة اهتمام صحف الدراسة بالحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦

اتسمت المعالجة الصحفية لأحداث الحرب الإسرائيلية على لبنان ٢٠٠٦ بالكثافة الشديدة، والزخم الإعلامى، والاهتمام المتزايد بأحداث الحرب وتطوراتها، وحجم الدمار الذى خلفته، والمواقف والرؤى المتباينة حولها، والأطراف الفاعلة فيها.

ويلحظ المراقب للأحداث خلال تلك الفترة احتلال أحداث الحرب مقدمة الأجندة الإعلامية، وبروزها عل كافة أولويات الاهتمام بالشئون العامة. وقد برز ذلك الاهتمام من خلال عدد من المؤشرات فى الصحف موضع الدراسة لعل من أهمها:

* الكثافة العددية للمعالجات الصحفية التى تناولت الحرب خلال فترة الدراسة، وكثافة المعالجات التى تهتم بتناول أحداث الحرب على مستوى العدد الواحد.

* تصدرت أحداث الحرب العناوين الرئيسة فى الصحف خلال تلك الفترة، كما احتلت الموضوع الرئيس بالصفحة الأولى فى صحف الدراسة؛ مما يدل على كثافة الاهتمام بالحدث.

* اهتمت كافة الفنون الصحفية بأحداث الحرب ووقائعها، وحجم الخسائر الناجمة عنها، وردود الأفعال حيالها؛ فقد تم تناول الحرب من خلال العديد من الأشكال الخبرية ومواد الرأى على حد سواء، فضلاً عن نشر العديد من التحليلات السياسية المتعمقة، كما خصصت صفحات كاملة لتغطية الأحداث، ولعبت الصور الصحفية دورًا أساسيًا فى نقل أحداث الحرب للقارئ.

* وقد بلغ إجمالى مواد الرأى التى خضعت للتحليل ٢٧٢ مادة رأى، منها ١٥٣ مادة بالأهرام، ١١٩ مادة بصحيفة المصرى اليوم.

أولاً: الخطاب الصحفى تجاه الموقف الرسمى المصرى والعربى من الحرب

١ ـ صحيفة الأهرام

يشير تحليل الخطاب الصحفى لجريدة الأهرام إلى غلبة المعالجات الصحفية المؤيدة للموقف المصرى الرسمى من الحرب؛ حيث نشرت الصحيفة الكثير من المواد الصحفية

التى تؤيد الموقف الرسمى، وترددت ذات المقولات التى برزت فى الخطاب السياسى الرسمى؛ فهى تردد وتعيد إنتاج ذات المفردات والمصطلحات المستخدمة من قبل النظام الرسمى المصرى.

وقد ظهر ذلك جليّا من خلال افتتاحية الصحيفة، ومقالات رئيس التحرير، فضلاً عن بعض مواد الرأى الأخرى؛ حيث أشارت الصحيفة إلى ضرورة تحكيم لغة العقل والمنطق بعيدًا عن الحسابات الضيقة، وأن أى محاولة لجر المنطقة إلى مواجهات غير محسوبة من شأنها أن تحرق أصابع الجميع(١٧).

وأشارت الصحيفة إلى أنه كان لا بد من موقف عربى فاعل يؤسس لتحرك عربى فى مرحلة لاحقة، وأن هذا الموقف جاء من قبل ثلاث دول هى مصر والسعودية والأردن، وتمثل فى ضرورة التفرقة بين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال وبين الأعمال العسكرية التى تنطوى على مغامرات تضر بأصحاب القضية أكثر مما تفيد أحد، وأنه لا بد من تنسيق أعمال المقاومة فيما بين الأطراف المختلفة حتى تتوافق الرؤية تجاه العمل المقاوم وتجاه التوقيت(١٨)، وأنه ليس من حق فصيل أو تنظيم واحد أن يتخذ قرارًا منفردًا بعمل عسكرى يمكن أن يجلب كارثة على البلد، وأن لبنان هو الذى يدفع ثمن أخطاء قد ارتكبها البعض باسم الشعب وباسم المقاومة، وانتهزتها إسرائيل فرصة لتحقيق أهدافها(١٩).

اهتم الخطاب الصحفى بالأهرام بالرد على الخطابات الأخرى التى تطالب الحكومات العربية باتخاذ مواقف أكثر حزمًا مع إسرائيل، وأشار إلى أنه عندما تقع الكارثة تنهال الاتهامات على الحكومات العربية التى عليها أن ترضخ لما تريده القوى المغامرة وتنصرها بغض النظر عن حقائق الواقع الإقليمى والدولى(٢٠). وأشارت الصحيفة إلى أن «هذا المشهد لا تجدى معه حالات الصراخ التى يفتعلها البعض لجر الأنظمة العربية التى تمتلك جيوشًا نظامية إلى الانجراف للمشاركة فيه، بحجة النخوة أو النجدة؛ لأنها إذا فعلت ذلك ستقع فى المحظور الذى تنتظره إسرائيل لكى تخرج من المأزق الذى تعيشه.. إننا نعيش صراعًا سوف تهزم فيه كل الأطراف التى تحميها القوة والغرور، ولن ينتصر فيه سوى العقل والحكمة والالتزام بموازين الحق والعدل»(٢١).

وانتقدت بعض المعالجات الدعوات للدخول فى صراعات مسلحة مع إسرائيل: «لم يجد الإخوة فى مصر من يجد حرجًا من تسليم المصير المصرى كله لقرارات تتخذ فى

ضاحية من ضواحى بيروت. . . . فبعض القوى اليسارية والليبرالية لكى تحرز نقطة ديماجوجية فى إحراج النظام على استعداد للقبول بميليشيات سياسية وعسكرية تقوم مقام الدولة، وتتخذ بدلاً منها قرارات الحرب والسلام. . . ولا ننسى أن تاريخ الأمة هو تاريخ من المغامرات غير المحسوبة التى أضاعت أرضها وماضيها ومستقبلها»[٢٢].

«لا شىء غير الحكمة والواقعية يمكن أن يجدى مع هذا الواقع العالمى الجديد؛ فالحكمة والعقل جديران بتحقيق المزيد، ولن تفيدنا الشعارات والمظاهرات. . . وبات من الضرورى أن نفصل بين استجابة الشارع واستجابة الساسة؛ فاستجابات الساسة لا بد أن تستند إلى دراسات وتحليلات أكثر دقة وعمقًا. . . ولكن توسيع نطاق الحرب سوف يزيد الدمار والخراب، ويدخل المنطقة فى نفق مظلم لا يعلم أحد مداه، ولن يكون قرار الحرب قراراً يمليه الشارع المحتقن والمنفعل على الساسة والعسكريين»[٢٣].

وأشارت الصحيفة فى افتتاحيتها إلى أنه جدير بالأطراف أن تستمع لنصيحة مصر؛ حيث دعا الرئيس مبارك إلى عدم الانجراف وراء مغامرات حماسية غير مدروسة دون تقدير للعواقب، وما ستجره على الشعوب من نتائج يدفع ثمنها المواطنون، وأن مصر تعى مسئوليتها، وتأخذ قرارها وفقًا لمصالح الأمة العربية، مع حساب دقيق وتقدير كامل لكل الظروف والعواقب، وأن الدبلوماسية المصرية تحركت لوقف التدهور، وتجنيب لبنان والمنطقة التصعيد غير المحسوب، الذى يجر المنطقة كلها إلى ما لا تحمد عقباه[٢٤].

كما أكد الخطاب الصحفى بالأهرام على إبراز جهود مصر فى وقف العدوان على لبنان، ودعوة مصر للوقف الفورى لإطلاق النار، ودعوتها للمجتمع الدولى للتدخل لحل الأزمة لتجنب المزيد من التصعيد والدمار فى المنطقة[٢٥].

وحرصت الصحيفة على إبراز أن القرار المصرى مستقل ولا يخضع لضغوط أحد، ولا يدخل فى صفقات مع أحد، وأن الدور المصرى هدفه مصلحة المواطنين العرب الأبرياء العزل، وأن محادثات مصر مع السعودية فى إطار حرص الدولة على الاستقرار وعدم انزلاق المنطقة إلى المزيد من العنف، وأن تحرك مصر من منطلق مسئوليتها لحماية لبنان وليس من منطلق محور مصرى سعودى أردنى كما ردد البعض: «تحرك مصر من أجل وقف العنف فى لبنان ليس له علاقة بما يتردد عن قيام محاور جديدة فى الشرق الأوسط؛ لأن الرئيس ليس من أنصار المحاور أو التحالفات». . . «القمة المصرية السعودية تكشف

عن تطابق وجهات النظر، وتؤكد أن أى حديث عن عمل عربى مشترك حقيقى يعنى تحرك القاهرة والرياض، دون أن يعنى ذلك محاور فى العمل العربى؛ فمبارك نفى هذه الفكرة نفيًا قاطعًا؛ فالمحاور تعنى أن هناك جبهات مختلفة أو متصادمة، فى حين أن الأمر لا يخرج عن اختلافات فى التقديرات»[٢٦].

كما اهتم الخطَاب الصحفى فى الأهرام بإظهار وجود اختلافات فى المواقف بين مصر وواشنطن حول وقف إطلاق النار؛ «فمبارك يسعى أولاً لوقف إطلاق النار لتوفير دماء حزب الله وشعب لبنان، أما رايس فتسعى لإطالة أمد الحرب لمنح إسرائيل فرصة تدمير المزيد من قواعد نصر الله ومقاومته»[٢٧]... «كيف يقال إن مصر وأمريكا وإسرائيل واحد؟ إلى هذا الحد وصل البعض إلى أعلى مراحل الخبل؟ هل كفرت مصر لأنها تريد حلا؟ لقد قالت مصر منذ اللحظة الأولى إن الحل إيقاف الحرب، والدخول فى مفاوضات للجلاء عن مزارع شبعا، والإفراج عن الأسرى، والانسحاب الإسرائيلى من غزة، وإيقاف العدوان... فما وجه الاعتراض؟ لماذا السب واللعن وخلط الأوراق؟»[٢٨].

٢ ـ صحيفة المصرى اليوم

يشير تحليل خطاب جريدة المصرى اليوم إلى أن معظم مواد الرأى بالصحيفة اتجهت إلى توجيه الهجوم والنقد الشديد للحكومات العربية، وانتقدت بصفة خاصة الموقف الرسمى المصرى السعودى الأردنى حيال الأزمة، ووصفت الصحيفة الحكام العرب بأنهم «يتبارون فى اتخاذ المواقف المائعة والمتوازية مع مصالحهم التى تتخذ فى واشنطن»[٢٩]. «لم يبق للعرب سوى أن يثبتوا للدنيا أن ما يجرى فى فلسطين والعراق ولبنان مقاومة مشروعة وليس إرهابًا، وبالتوازى مع هذا الخطاب المتواضع تراجعت قوى العرب ميدانيًا.. وها هو المنحنى يهبط أكثر فأكثر؛ لتعلن دولتان عربيتان مثل مصر والسعودية أن ما يفعله حزب الله إنما هو مغامرة غير محسوبة.. هكذا لم يعد العرب يتحملون حتى فكرة المقاومة نفسها؟»[٣٠]، وإن بعض الأنظمة العربية وفرت الغطاء الإسرائيلى لحرب لبنان. وأشارت الصحيفة إلى أن الموقف الرسمى العربى يصيب بالصدمة: «لم نكن نتصور أن النظام الرسمى العربى ينتهى به هذا العجز والشلل إلى تواطؤ صريح مع إسرائيل فى حرب من هذا النوع ضد شعب عربى أعزل؛ فلا جدال فى أن التصريحات التى حاولت إلقاء اللوم على حزب الله، واعتبرت عمليته العسكرية مغامرة غير محسوبة العواقب؛ كانت غير

موفقة على الإطلاق وغير ملائمة من حيث توقيتها، وأنها ساعدت إسرائيل على تجاوز كل الخطوط الحمراء»[٣١].

وانتقدت الصحيفة الموقف المصرى من الأحداث، واعتبرت: «... إننا بلا دور وبلا تأثير وندور فى الفراغ، وهذا الفراغ يحلو للبعض أن يسميه حكمة واتزان»[٣٢]. وانتقدت تصريحات رئيس الوزراء المصرى بأن مصر لا تستطيع خوض حرب مع إسرائيل[٣٣].

وعبرت الصحيفة عن الشعور بالعجز العربى: «... فى انتظارنا المزيد بعد أن أصبحت ردود أفعالنا معروفة مقدمًا؛ تبدأ بالاستنكار والحسرة والتنديد، ومناشدة الصهاينة الضرب مع عدم استخدام القوة المفرطة»[٣٤].

وتساءلت الصحيفة: ما سر هذا الصمت الرهيب وكل هذه التنازلات التى نقدمها بلا حساب؟ لماذا يقبل حكامنا استباحة إسرائيل لهم ولنا، وإصرارهم على استضعافنا وانتهاك كرامتنا؟..[٣٥].

واهتمت الصحيفة بتفنيد الموقف المصرى الرسمى، والرد على الحجج التى يطرحها فى مواجهة من يتهمون النظام المصرى بالتخاذل عن اتخاذ موقف واضح من العدوان الإسرائيلى على لبنان بالقول: «إننا لن نتورط فى حرب ضد إسرائيل، ويقاتل جنودنا نيابة عن الآخرين». وترد الصحيفة أنها حجة فى غاية الغرابة؛ فلم يطالب أحد مصر بإعلان الحرب على إسرائيل، وأن هذه الحجة لم تقنع الشعب بتقبل الموقف الرسمى الذى لم يدن الجرائم الإسرائيلية والتأييد الأمريكى لها بعبارات واضحة[٣٦].

كما استنكرت الصحيفة تأخر التصريحات الصادرة من مجلسى الشعب والشورى بعد مرور ٢٢ يومًا على قيام الحرب، واستنكرت تصريحات وزير الخارجية أمام لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشورى، التى أشار فيها إلى «أن العرب لن يحاربوا بالدماء المصرية»، وقللت من التحركات الرسمية بأنها لا تخرج عن تحذير سوريا من التورط فى هذه الحرب ودعوتها للتخلى عن المقاومة اللبنانية[٣٧].

ودعت الصحيفة الدولة المصرية للقيام بدورها الإقليمى للدفاع عن الأمن القومى، وحذرت من تآكل الدور المصرى، وطالبت بحسن إدارة وتوظيف كل ما نملكه من أوراق فى سبيل أن تبقى القاهرة قبلة لكل من يبحث عن حلول لمشكلات يمر بها الشرق الأوسط[٣٨].

وعلق البعض على التصريحات الرسمية المصرية بأنها غير موفقة واستفزت الكثيرين، وأنها تعكس اتساع الهوة بين المواقف الرسمية والمواقف الشعبية[٣٩].

وتساءل البعض عن السبب وراء كل الأموال المهدرة على العسكرة بدلاً من التنمية طالما لا نملك سوى شعار السلام والاستسلام الإستراتيجى الشهير منذ قمة بيروت ٢٠٠٢، وأننا أصحاب حكمة وعقل وتعقل، ولسنا من هواة المغامرة والمقاومة والدفاع عن شرف الأمة[٤٠].

واهتم الخطاب الصحفى بالمصرى اليوم بالرد على الخطابات الأخرى المؤيدة للموقف الرسمى، وانتقد تلك الآراء التى تطلب التعقل والنظر إلى حساسية الأوضاع الاقتصادية المصرية: «يرون فى الصمت على مجزرة قانا اختباراً لصلابة الليبرالية العربية فى مواجهة صراخ الفاشية الأصولية... لا تهز مشاعرهم الليبرالية الأشلاء تحت الأنقاض، ولا يحسون بالدماء تنزف وكأن ما فى عروقهم ليس دمًا عربيًا... دوركم مقصود.. إشاعة الوهن فى جسد الأمة»[٤١].

ثانيًا: موقف صحيفتى الدراسة من العملية التى قام بها حزب الله

١ ـ صحيفة الأهرام

أفردت صحيفة الأهرام مساحات واسعة على صفحاتها لمناقشة الجدل حول العملية التى قام بها حزب الله من أسر جنديين إسرائيليين، وقتل ثمانية أفراد، وما أسفرت عنه من العدوان العسكرى على لبنان. ونشرت الصحيفة العديد من مواد الرأى التى ناقشت العملية ودلالاتها وما تسفر عنه، وتقييم مدى إيجابياتها وسلبياتها، والعوامل والقوى الكامنة وراءها.

وتراوحت الخطابات الصحفية بين معارض وناقد لتلك العملية (بنسبة ٤٠٪) وبين مؤيد لها (بنسبة ٦٠٪ من جملة مواد الرأى التى تناولت العملية)، وتمثلت وجهات النظر المعارضة للعملية فى أنه ليس من المنطق وضع الدولة اللبنانية وكذلك الدول العربية أمام أمر واقع يحتم عليها أن تختار إما أن تؤيد سياسة الكمائن التى ينفذها حزب الله دون استشارة أحد، وإما ترفض فتصبح خائنة للعروبة والإسلام والمقاومة: «أليس من الغريب أن يتجاهل حزب الله مجرد إبلاغ الحكومة اللبنانية بالعملية مسبقًا ثم يطالبها أن تبصم على

صحة إستراتيجيته . . . عندما تتحول المقاومة إلى أداة لإعطاء العدو ذريعة لانتهاك سيادة الدولة تتوقف تمامًا عن أن تكون مقاومة»[٤٢].

وتساءلت الصحيفة هل من حق نصر الله أن يعلن الحرب على إسرائيل ثم يوجه رسالة عتاب إلى العرب، وهو لم يشاورهم أو ينسق معهم فى قراره، وأن هذا الوضع جعل من حزب الله وكأنه دولة داخل الدولة يتصرف من تلقاء نفسه فى قرارات مصيرية مثل الحرب والسلام، وأنه لا بد أن تفرض حكومة لبنان سيطرتها على كل التراب اللبنانى، وتنهى وضع الدولة داخل الدولة الذى يمثله حزب الله حتى لا يتصرف منفردًا ويورط البلد والمنطقة فى مأزق آخر[٤٣].

وأشارت بعض مواد الرأى أن السلام السيئ قد يكون أفضل من المقاومة بغير قدرات تكافئ القوة العسكرية الإسرائيلية، وتجلب الدمار للبلاد العربية، وتهدر القدرات وتغلق كل مجالات التأييد، وأن نصر الله وغيره أعطوا لإسرائيل الذريعة التى كانت تنتظرها لكى تنفذ خطتها هى وتفرضها بالقوة والعدوان وجلبوا الخراب على المنطقة[٤٤].

ونبهت الصحيفة إلى أن أخطر ما فى الأمر أن أطرافًا إقليمية أولها إيران صارت تستطيع أن تشعل الحرب فى المنطقة العربية، كما أن الميليشيات المسلحة أصبح بينها تنسيق سياسى وعمل يتجاوز الحدود الوطنية، وأنه وراء عمليات الاختطاف عقلية واحدة أو عقيدة واحدة تقول إن دفع الأمور إلى حافة الهاوية هو أفضل أسلوب للخروج من المصاعب الحالية[٤٥].

وأشارت بعض الخطابات إلى أن توقيت العملية يشير إلى ضلوع إيران فى الأزمة:

«ما تريده إيران وحليفتها سوريا وحزب الله ذراعهم فى المعركة ليس سوى إشاعة الفوضى فى المنطقة» . . ورأى البعض أن حزب الله هو واجهة تقف خلفها إيران وسوريا، وأن إيران استخدمت حزب الله ضد إسرائيل[٤٦].

ومن الجانب الآخر أفسحت الصحيفة المجال لتوجه آخر يشيد بالمقاومة وبالعملية التى قام بها حزب الله، ويرى أنها جزء من المقاومة المشروعة، وأن القوانين الدولية تكفل هذا الحق؛ حيث وقع الأسر على أرض لبنانية محتلة، وأن هذه العملية رفعت الروح المعنوية للمقاومين، وهبطت بالروح المعنوية الإسرائيلية، وأنه إذا كانت إسرائيل تشن حربًا لاستعادة جنديين أسيرين فلماذا يحرم حزب الله من أن يفعلها من أجل مقاتليه الأسرى.

ورأت بعض المعالجات الصحفية أن هذه العملية تكتسب شرعيتها من ثلاثة أمور: **أولها:** أنها هجوم ضد موقع عسكرى فى أرض محتلة، **وثانيها**: أنها باتت خياراً لا بديل عنه لإطلاق الأسرى اللبنانيين، هذا فضلاً عن أن إسرائيل رغم سحب قواتها من لبنان فإن تطبيقها للقرار ٤٢٥ ظل منقوصًا بسبب تمسكها بالأرض والأسرى، **فضلاً** عن أنها لم تتوقف عن عدوانها على المجال الجوى اللبنانى[٤٧].

ومن جانب آخر اتخذت بعض الخطابات موقفًا وسطًا؛ حيث ترى أنه على الرغم من أن الأمر كان يتطلب حسابات أكثر دقة للموقف من قيادة حزب الله، لأن الحرب المفتوحة ستكون فى صالح إسرائيل؛ إلا أن العملية لا تتجاوز أعمال المقاومة المشروعة، رغم نزعة المغامرة فيها، وأنه قد يكون حزب الله أساء التوقيت، وربما تداخلت عناصر أخرى، ولكن ذلك لا يبرر انقسام الدول العربية، ولا يبرر أن ينفرط عقد لبنان بدعوى محاكمة حزب الله[٤٨] وأن ما قد يقوم به الطرف المجنى عليه من خطوات غير محسوبة قد تسهل مهمة إلصاق التهمة به، ويعطى للجانى مبررات للمضى فى تزييف الحقيقة بهدف إثارة حفيظة الجماعة الدولية ضده[٤٩].

ودافعت بعض الخطابات عن المقاومة؛ حيث أشارت أنه رغم الانتقادات لممارسات حماس وحزب الله؛ ولكن لا يجب أن ننزع عنهما شرف المقاومة، ولا ينبغى أن نوجه لهما اتهامات طائشة بأنهما تسببا فى هذه الحرب[٥٠]. وأشارت بعض المعالجات الصحفية إلى أن سلاح حزب الله هو الذى أكسب المواجهة مع إسرائيل قيمة ومذاقًا حينما طرح حيفا مقابل الضاحية الجنوبية.. ويكفى أن هذا السلاح خاض وحده معركة الكرامة المفقودة للأمة العربية كلها وليس لبنان وحده، وتساءل البعض: ما الذى يفعله حزب الله للإفراج عن مقاتليه بعد خمس سنوات من خروج إسرائيل؟ هل يعتمد على الحكومة اللبنانية أم المنظمات الدولية؟ هل يشكو للأمريكيين؟[٥١].

ودافعت بعض مواد الرأى عن حزب الله، وردت على من ينتقده بأنه كان سيجد الحجج اللازمة لتبرير العدوان الإسرائيلى، وإدانة حزب الله حتى لو تم العدوان بدون قيام حزب الله بعملية أسر الجنديين، وبررت ذلك بأنه سبق لهؤلاء إدانة عمليات الحزب ضد قوات الاحتلال فى جنوب لبنان قبل انسحابه منها، وسلم هؤلاء الكتاب للولايات المتحدة بالحق فى شن الحرب الاستباقية حين كرسوا أنفسهم للدفاع عن أكاذيبها حول أسلحة الدمار الشامل. وأشار الخطاب المؤيد لحزب الله إلى أن صمود الحزب فى وجه العدوان أكسبه

مساندة من الشارع العربى وأثبت امتلاكه تقنية عالية كحركة مقاومة تتمتع بطول النفس وسرعة الحركة[٥٢].

٢ ـ صحيفة المصرى اليوم

أسفر تحليل خطاب صحيفة المصرى اليوم عن غلبة المعالجات الصحفية التى أيدت المقاومة اللبنانية ودافعت عنها، وأشادت بصمودها تجاه العدوان الإسرائيلى، وفى الوقت ذاته قامت بتفنيد الخطابات المعارضة للعملية التى قامت بها، على أساس أنها جلبت الدمار على لبنان، هذا بينما كانت مواد الرأى المنتقدة لحزب الله ضئيلة للغاية. ويشير التحليل إلى أن الخطاب الصحفى وصف حزب الله بأنه ليس تنظيمًا شيعيًا بقدر ما هو تيار عربى مقاوم، خطابه السياسى كان أقل الخطابات استخدامًا للنعرة الطائفية على الساحة اللبنانية، وأنه ارتبط منذ لحظة قيامه بفكرة مقاومة المشروع الصهيونى، وأن خطابه الاجتماعى والعقائدى كان متفتحًا ومنفتحًا على الآخر، وأنه فعل أكثر مما تكلم، ويتمتع بقيادة تحظى بقبول وثقة وإجماع الشعوب العربية... وأن حزب الله أثبت أن المقاومة المسلحة هى الإستراتيجية الوحيدة القادرة على هزيمة المشروع الصهيونى، والتفاف الشعوب العربية حولها هو الضمان الوحيد لنجاحها فى تحقيق غاياتها[٥٣].

وتشير النتائج إلى تعدد الحجج التى ساقها الخطاب الصحفى للمصرى اليوم وراء تأييده المقاومة اللبنانية؛ منها:

* تحميل حزب الله وأمينه العام المسئولية عما حدث أمر يحمل فى طياته تبرئة إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، ومشروع الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة من المسئولية الفعلية عما يجرى فى لبنان وفلسطين: «كل الذين قاموا بإلقاء اللوم على حزب الله وتحميله مسئولية ما جرى قدموا لإسرائيل خدمة جليلة، ووفروا لها مظلة عربية تحتاجها لتبرير همجيتها»[٥٤].

* إن التمسك بالعقلانية لا يقدم جديدًا على أى صعيد، ولا يفعل إلا تقديم المبرر تلو الآخر للخضوع والتسليم بمشروع الهيمنة الأمريكية الإسرائيلية على المنطقة... فتحت ستار العقلانية يتم تسويق العجز والقصور فى السياسات العربية: «لو تمسكت أى مقاومة بهذه العقلانية الباردة والحسابات الجامدة الكمية للقوة؛ لما عرف تاريخ العالم مفهوم المقاومة أصلاً، ولبقيت الأحوال على ما كانت عليه؛ أى سيادة الأقوى على الأضعف»[٥٥].

* وإذا كانت إسرائيل تستدعى كل قوتها انتقامًا لأسر حزب الله أو إحدى الفصائل الفلسطينية اثنين أو ثلاثة من جنودها؛ أفلا يحق منطقيًا للفلسطينيين أو حزب الله أن يستعملوا كل قوتهم للإفراج عن العشرات بل الآلاف من الأسرى فى السجون الإسرائيلية؟ وإذا كان لإسرائيل الحق فى الدفاع عن نفسها كما يقول الأمريكيون؛ فأين حق الفلسطينيين واللبنانيين؟ أم أن ما يحق لإسرائيل لا يحق لطرف عربى؟(٥٦).

وأشادت بعض الخطابات الصحفية بالمقاومة اللبنانية، وأن نصر الله أربك بقيادته حسابات العدو الإسرائيلى، ونجح فى إرباك المبهورين بالنموذج الأمريكى، وأن إسرائيل مجرد قوة عسكرية لا تقدر على تحقيق انتصار على الأرض فى حالة المواجهة (٥٧)، كما أضافت الصحيفة أن صمود المقاومة وقيادة السيد نصر الله لها أربك كلا من واشنطن وتل أبيب، وأسقط حساباتهم التى تجهل تاريخ المنطقة وثقافتها وتراثها. . وظهر للعيان أن المغامرة أمريكية/ إسرائيلية وليست لبنانية من جانب المقاومة(٥٨). «جاءت ما سموها مغامرة نصر الله لتحدث للمرة الأولى -فى أطول حرب خاضتها إسرائيل- خلافًا بين جيش وحكومة إسرائيل؛ يطالب الجيش الساسة بقرار سياسى بوقف الحرب كى لا يعلن فشله، ويتهمه السياسيون بحكومة أولمرت بالفشل وعدم إحراز نصر يقوى موقفهم التفاوضى»(٥٩).

ورأى البعض أنه على الرغم من التكاليف الباهظة للعملية التى قام بها حزب الله على الشعب اللبنانى؛ إلا أنه لا يمكن إدانتها «إلا إذا كانت إسرائيل دولة طبيعية تحترم القانون، ولا تمارس بحق الشعب الفلسطينى أسوأ صور التنكيل والبطش التى مارستها دولة احتلال فى العالم، وفى ظل صمت عربى ودولى وصل إلى حد التواطؤ مع هذه الجرائم»(٦٠).

ومن الجانب الآخر كانت الآراء الناقدة لعملية حزب الله ضئيلة للغاية، وترى أنه لا يمكن إدانة حزب الله وحده فى ظل الممارسات الإسرائيلية وخرقها للمواثيق الدولية، وفى ظل فشل العرب عن القيام بدور فاعل فى استعادة الحقوق العربية؛ فوصفت هذه العملية بأنها «صرخة احتجاج على ما يجرى فى الأراضى الفلسطينية، ولكنها لم تمثل تحولاً نوعيًا فى ساحة المواجهة العربية ضد إسرائيل. . إنما جاءت صرخة منفردة لا تضيف إلى الواقع العربى شيئًا، وستزيد الواقع اللبنانى انقسامًا. وإذا كان من الوارد تفهم الرأى الذى يرفض عملية حزب الله نتيجة الثمن الباهظ الذى يدفعه اللبنانيون؛ فإن الرفض والتحفظ لا بد أن

يكون أكبر على أداء الحكومات العربية المعتدلة، التى فشلت أن تستثمر ساحة السلم فى بناء اقتصاد قوى، وديموقراطية مزدهرة، ووزن واحترام دولى»[٦١].

وعلى خلاف خطاب صحيفة الأهرام؛ فلم يظهر الاتجاه الذى يرى أن إيران وراء عملية حزب الله فى الخطاب الصحفى للمصرى اليوم إلا فيما ندر، ويرى هذا الاتجاه أن من الأهداف التى دفعت حزب الله لتنفيذ العملية غير المدروسة هو تخفيف الضغط الدولى على إيران بسبب مشكلة الملف النووى.

وتساءل أصحاب هذا الاتجاه: هل من أجل لعبة سياسية لصالح إيران يغامر حزب الله بتدمير نصف لبنان الجنوبى؟ وهل من أجل إيران يخسر العرب قوة المقاومة الوحيدة فى المنطقة والمؤثرة فى إسرائيل؟ لماذا لم يزن حزب الله الأمر هذه المرة بميزان حساس ـ كما كان يفعل فى كل عملية مقاومة ـ ويعرضنا لهذه الخسارة الإستراتيجية؟ هذا الخطاب الإستراتيجى لحزب الله سيترتب عليه أن يتفتت لخلايا مقاومة صغيرة، وتنهار القوة العربية التى لا تزال لديها القدرة على المواجهة العسكرية المحدودة مع إسرائيل[٦٢].

ثالثا: موقف صحيفتى الدراسة من العدوان الإسرائيلى على لبنان

١ ـ صحيفة الأهرام

هاجم الخطاب السياسى لجريدة الأهرام الحرب الإسرائيلية على لبنان، واعتبرها حربًا مفتوحة تهدف للقضاء على جميع عناصر المقاومة المشروعة لاستمرار احتلالها للأرض العربية بالقوة، وأنها تحسم من خلالها كل صور المقاومة، وتضع البداية الحقيقية للتعامل مع العالم العربى من منطلق فرض الأمر الواقع. وشبهت الصحيفة السياسة الإسرائيلية بتلك التى انتهجتها ألمانيا النازية لغزو أوروبا، وأن هذه الحرب تتجاوز بكثير الرد على عملية حزب الله[٦٣].

وأشارت مواد الرأى بالصحيفة إلى أن إسرائيل تمارس شتى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وتمارس انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، وبررت هذه الخطابات تلك المقولة بعدد من الحجج، منها أن جوهر هذه الحرب إلحاق عقاب جماعى بالغ القسوة للسكان المدنيين، بذريعة أتفه من أن يعطيها أى عاقل قيمة تذكر؛ وهى أسر جنود إسرائيليين،

وتدمير ما بناه الشعبان الفلسطينى واللبنانى عبر عقود طويلة . . . وهى من نفس نمط الحروب القذرة التى تندرج تحتها مثلاً حروب المغول بقيادة جنكيز خان وحروب التتار بقيادة تيمور لنك «وأن ما تم ارتكابه من أفعال تشكل جرائم ضد الإنسانية وانتهاكًا صارخًا لحقوق الإنسان، وتتمثل فى القتل العشوائى المستمر للسكان المدنيين، وفى تدمير البنية الأساسية التى تقوم عليها حياة الإنسان، وفرض عقاب جماعى مفرط فى القسوة على السكان المدنيين»(٦٤).

كما انتقدت بعض الخطابات الصحفية بالأهرام رد الفعل الإسرائيلى، واعتبرته لا يتناسب مع ما قام به حزب الله؛ مما يوحى أن إسرائيل كانت لديها خطط جاهزة للانقضاض على لبنان، وأن ما يجرى هو مشهد من مشاهد معدة ومدبرة وجارية على قدم وساق . . إنها حرب الإبادة فى لبنان، وإن السرعة البالغة التى ردت بها إسرائيل على عملية أسر الجنديين والقوة البالغة التى تحركت بها، والأهداف المنتقاة التى دُمرت؛ كل ذلك يؤكد أن السيناريو كان معدًا وينتظر لحظة الانطلاق(٦٥).

وأشار بعض الكتاب فى صحيفة الأهرام إلى أن سبب القصف الإسرائيلى لا يرجع فقط إلى فاجعة اختطاف الجنود، ولكن يرجع إلى المفاجأة التى أذهلت القادة الإسرائيليين من هذا التحول النوعى فى تكتيك المقاومة التى ابتعدت عن قتل المدنيين إلى أسر العسكريين، فى عملية اتسمت بالبراعة والحرفية، وأن هذه العملية كشفت عن درجة عالية من الجرأة والخيال، وقدمت الدليل على أن إسرائيل وبالرغم من آلتها العسكرية الهائلة منكشفة أمنيًا أمام المقاومة، وأن هدف العمليات العدوانية فى الداخل الفلسطينى «تحت وهم أن الاستخدام المفرط للقوة كفيل بمحو عار الخيبة والانكسار أمام المقاومة العربية»(٦٦).

وأكدت معظم الخطابات الصحفية على أن الاحتلال الإسرائيلى هو السبب الرئيس، «وهو الذى أضعف تيار الاعتدال العربى، وساعد على نمو جماعات المقاومة، ونشوء قوى التطرف، وهو الذى عمق كراهية العرب والمسلمين، وأن المسئول عن كل ما يحدث هو استمرار استخفاف إسرائيل بالمطالب العربية المشروعة، والإفراط فى الرهان على عدم قدرة العرب على تحدى الأمر الواقع»(٦٧).

ومع تصاعد العمليات العسكرية فى لبنان وتوالى الأحداث والمشاهد المأساوية فى الأراضى اللبنانية؛ انتقد الخطاب الصحفى التوسع الإسرائيلى فى استخدام قنابل من نوع

غير مصرح باستخدامه، وأن ذلك يتناقض مع الأعراف الدولية، وأن مكمن الخطورة أن المشاهد المأساوية فى لبنان لا تمثل فقط انتهاكات جسيمة لأحكام اتفاقية جنيف؛ بل تمثل أيضًا صورًا تترسخ فى وعى الشعوب وذاكرة الأطفال؛ لتبث فى نفوسهم قدرًا لا ينبغى الاستهانة به من الشعور بالمرارة والظلم والإهانة، وهو شعور كفيل بتوليد طاقة متجددة من الغضب والكراهية فى نفوس البشر، وأن هذه القوات تواجه مأزقًا شديدًا؛ حيث عاود الحديث عن الخوف من التورط فى المستنقع اللبنانى؛ نتيجة صمود حزب الله، وأن المعارك البرية كشفت عن فشل أجهزة التخابر العسكرية فى كشف خطط مقاتلى حزب الله وخطوطهم الدفاعية، وأن العسكريين الإسرائيليين يتصرفون بعد معركة بنت جبيل مثل «الذئب الجريح تسيرهم أوهام العجرفة والغطرسة وغريزة الانتقام، فى محاولة لاسترداد سمعة الجيش الإسرائيلى».

كما عبرت بعض الكتابات عن أن صواريخ حزب الله فى حيفا والشمال الإسرائيلى قد «أثلجت صدور الشعوب العربية التى أسقمتها منذ زمن الدعاية الصهيونية؛ فمنذ عام ١٩٧٣ وإسرائيل تَضرب ولا تُضرب»، وإن قصف حزب الله للمدن الإسرائيلية «إشارة تنذر بكل جسارة أن أىَ عدوان قادم على أمتنا لن تكلله سلامة الإياب؛ وذلك أن الفريسة نبتت لها مخالب وأنياب»[٦٨].

٢ ـ صحيفة المصرى اليوم

اتفقت صحيفة المصرى اليوم مع الأهرام فى توجيه الهجوم والانتقاد الشديد للعدوان الإسرائيلى على لبنان، وأعربت عن استنكارها للممارسات الإسرائيلية الوحشية فى لبنان، والتى أدت لتدمير البنية التحتية والعودة بها لسنوات طويلة للوراء.

وتساءلت الصحيفة عن أهداف إسرائيل من وراء شن هذه الحرب، ومدى قدرتها على توجيه هذه الضربة الشاملة دون مشاركة من جانب الولايات المتحدة، وارتباط أهداف الدولتين فى هذه الحرب. . وانتقدت الصحيفة الخيار العسكرى، وأنه لن يحقق الأمن للإسرائيليين، وأبرزت مساوئ التصعيد العسكرى على المنطقة: «هكذا تتحول المنطقة بأسرها إلى مكان آمن لا عنف فيه ولا سفك لدماء بعد أن تكون القوات الإسرائيلية قد أجهزت على الجنس العربى كله فى حرب إبادة عادلة».

وأشارت الصحيفة إلى أن إسرائيل التى قدمت لها الدول العربية كل مبادرات السلام لها أهداف أخرى ليس من بينها العيش بسلام: «إسرائيل أقنعت ملايين العرب بأنها دولة عنصرية أهدرت كل فرص السلام على الأرض، وأنها خرجت من نطاق السياسة إلى نطاق المطلق النازى بالاستهانة الإنسانية». ووصفت الصحيفة العدوان الإسرائيلى بأنه عدوان بربرى، يتعدى فى أبعاده مسألة رد الفعل التلقائى لأسر جنديين إسرائيليين، ولكنه وثيق الصلة بتواصل توظيف المعطيات والبيئة الدولية والإقليمية لصالح تنفيذ القرار الدولى ١٥٥٩، وإن تعجل إنهاء حزب الله والمقاومة يرجع إلى المخاوف من استمرار وجودهما وتعزيز مكانة إيران الإقليمية(٦٩).

وأشارت الصحيفة إلى أن إسرائيل منذ بدء القتال خسرت عدة أمور فى تفكيرها الإستراتيجى؛ منها أن حزب الله أثبت أنه بوسع جماعة قتالية عربية مدربة أن تدخل حدود إسرائيل، وتدير معركة محدودة ضد جيشها، وأن صواريخ حزب الله أضافت لبنة قوية فى سبيل القضاء على الحدود الآمنة التى بذلت إسرائيل جهداً فائقا فى سبيل الحفاظ عليها، هذا فضلاً عن تثبيت الصورة القبيحة للآلة الحربية الإسرائيلية، مع انكشاف إسرائيل جغرافيّا وإستراتيجيّا(٧٠).

وأضافت الصحيفة «أن ثمة قاعدة قانونية وأخلاقية تتمثل فى وجوب أن يكون رد الفعل متناسبًا مع حجم الفعل الأصلى، والعقوبة مع حجم الجريمة ونوعها، فى حين أسفرت الحرب عن أن السلوك الإسرائيلى لا يمت لسلوك الأمم المتحضرة بصلة، وأن موقف الأمم المتحدة من هذا السلوك يوحى بأن المجتمع الدولى بات محكومًا بشريعة الغاب، وأن فكرة القانون سقطت من قاموسه كلية»(٧١).

رابعًا: موقف صحيفتى الدراسة من السياسة الأمريكية تجاه الحرب

١ ـ صحيفة الأهرام

انتقدت الصحيفة السياسة الأمريكية تجاه الحرب على لبنان، من حيث انحيازها لإسرائيل، والتصريحات الأمريكية حول حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها، مقابل إنكار هذا الحق للشعوب العربية، وسعيها لإطالة أمد الحرب لمنح إسرائيل فرصة لمزيد من التدمير للبنان وإمداد إسرائيل بالأسلحة، هذا فضلاً عن انتقادات الصحيفة لتصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية بأن هذه الحرب سوف تسفر عن الشرق الأوسط الجديد.

كما أظهرت نتائج التحليل أن الخطاب الصحفى لجريدة الأهرام وجه انتقادات شديدة للانحياز الأمريكى الواضح للعدوان الإسرائيلى، وأشار إلى أنه لن يثمر سوى المزيد من الكراهية والعنف، وتساءلت الصحيفة إلى متى تصر واشنطن على إرجاء وقف إطلاق النار وتمد الجيش الإسرائيلى بالوقت: «إلى متى يظل الرئيس بوش غير عابئ بالغليان فى الشارعين العربى والإسلامى، لا يكترث بحقوق المدنيين رغم تشدقه بالديموقراطية، ولا يهتم بالضحايا الأبرياء من اللبنانيين»(٧٢).

وأشارت الصحيفة فى افتتاحيتها إلى أهمية الدور الأمريكى فى حل الصراعات الدولية، ودعت الولايات المتحدة للتدخل بفاعلية لوقف الحرب؛ لأنها الأكثر تأثيراً على إسرائيل؛ لوقف عدوانها(٧٣)، ومن جانب آخر أعربت بعض الخطابات عن اعتراضها على ازدواجية المعايير فى التعامل مع القضايا العربية: «يرفض المجتمع الدولى المتمثل الآن فى الولايات المتحدة بالدرجة الأولى قبول حق الشعب العربى فى الدفاع عن نفسه وفى إطلاق سراح أسراه، ويقبل عربدة إسرائيل فى الأرض العربية، وعدم انصياعها لتطبيق القانون الإنسانى الدولى(٧٤).

وانتقدت بعض مواد الرأى تصريحات رايس حول الشرق الأوسط الجديد: «لم تأت للشرق الأوسط بغير الحروب والدمار وتحويل المدن إلى خرائب... إنها تقصد منطقة بدون أدنى مقاومة للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية.. بدون الحركة الوطنية فى فلسطين المحتلة وبدون حزب الله وبقية قوى المقاومة اللبنانية... هى ببساطة تريد شرقًا أوسطيًا من الخدم والأذلاء، أو هى تريد نظام عزل عنصرى باسم الديموقراطية»(٧٥).. «واشنطن وعميلتها إسرائيل تحاولان فرض الاستسلام علينا، وتتآمر الدولتان لفرض واقع جديد، ورسم خريطة جديدة للشرق الأوسط»(٧٦).

٢ ـ صحيفة المصرى اليوم

انتقد الخطاب الصحفى للمصرى اليوم الدور الأمريكى فى هذه الحرب، وتشابه إلى حد كبير مع خطاب صحيفة الأهرام فى ذلك، وأشارت بعض مواد الرأى بالمصرى اليوم إلى أن هذه الحرب بقرار وإدارة أمريكا، وأنها حرب تقوم بها إسرائيل بالوكالة عن أمريكا، وأن أمريكا «تعرت تمامًا أمام القيادة اللبنانية التى صدقت أن أمريكا تحميها وتبحث عن مصلحتها عندما أصرت على تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ ... ولم تجد لبنان

سوى ديموقراطية القصف والخراب والدمار برعاية أمريكا»[٧٧] . . وأن : «معركتنا مع أمريكا وليس إسرائيل ؛ فإسرائيل مجرد حاملة طائرات أمريكية ، وهى تتلقى الأوامر من واشنطن غير آبهة لا بقوانين وأعراف دولية ولا بمبادئ إنسانية»[٧٨] .

وهاجم خطاب المصرى اليوم التصريحات الأمريكية حول عدم وقف إطلاق النار ، حتى تمهل إسرائيل فرصة لتدمير لبنان ، وكذلك هاجمت الصحيفة تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية حول ميلاد الشرق الأوسط الجديد : «هل هناك ما هو أغبى من ربط مشروع الشرق الأوسط الجديد بالمجازر التى ترتكبها إسرائيل بحق الشعب اللبنانى . . . هذا الشرق الأوسط الجديد لا يحمل إلا الإذلال للشعوب العربية ، ولا يعنى سوى تغليظ العقوبة على شعب أعزل ومدنيين أبرياء»[٧٩] .

وانتقدت بعض مواد الرأى الخلط الأمريكى/ الإسرائيلى المتعمد بين الإرهاب والمقاومة ؛ أى إغفال الأبعاد السياسية التى تدفع قوى المقاومة المسلحة لممارسة العنف ؛ أى تحويله فقط لمسألة أمنية وجنائية .

وأشارت الصحيفة إلى أن الولايات المتحدة هى أكثر وحشية من إسرائيل ، وإلا ما وقفت فى وجه محاولات وقف إطلاق النار : «الولايات المتحدة أيدت ولا تزال تؤيد القوة الإسرائيلية الفاشية ضد أى عربى فى المنطقة ، وتسعى لبناء شرق أوسط جديد تكون الكلمة الأولى والأخيرة فيه لحليفتها إسرائيل»[٨٠] .

وحذرت الصحيفة من تدمير حزب الله ، ورأت أن ذلك سيعنى الانتقال من عصر المقاومة المسلحة إلى الإرهاب الأعمى ، ومن مرحلة البحث عن بناء دولة التوافق اللبنانية ، إلى مرحلة نهاية الدولة وتفككها وظهور جماعات إرهابية [٨١] .

خامسًا: موقف صحيفتى الدراسة من الدور العربى فى الحرب

١ ـ صحيفة الأهرام

أشارت بعض الخطابات الصحفية فى صحيفة الأهرام إلى أن مناقشات وزراء الخارجية العرب كشفت عن أن العالم العربى وصل إلى حالة إنهاك سياسى ومعنوى شديد ، وأن عمليات المقاومة أظهرت الحكومات العربية «عارية من ورقة التوت التى ظلت تختفى

وراءها؛ وهى الدعوة إلى عملية سلام وهمية قدمت فيها تنازلات دون أن تفضى إلى شىء». وتساءلت الصحيفة: ماذا فعلت الحكومات العربية طوال السنوات الماضية عندما لم يكن هناك صوت يعلو على صوت السلام؟ لقد سلمت ملف السلام إلى إسرائيل التى دفنته دون إعلان وتفرغت لقمع الفلسطينيين.

ودعا البعض إلى البحث عن أساليب وطرق جديدة لإقامة سلام القوة فى المنطقة بعيداً عن السلام غير المتكافئ على الطريقة الإسرائيلية التى تريد القوى الكبرى تطبيقها فى المنطقة من أجل مصالحها ومصالح إسرائيل، وأشار البعض إلى أن الذى مات هو الأمة العربية التى كان منوطًا بها التعامل مع ملف السلام العادل، ودعت بعض مواد الرأى العرب إلى الاستيقاظ من حالة الغيبوبة الاختيارية... «وأن إسرائيل قدمت درسًا جديداً للعرب الغافلين عن أبسط حقوقهم؛ حق حماية الوطن والحفاظ على ما تبقى من الأرض»[٨٢].

وأشار خطاب صحيفة الأهرام إلى أن موقف السكون أو العجز العربى هو وضع مفروض على الشعوب العربية، بغياب الإرادة السياسية التى تنبع من إدراك المسئولين لمسئوليتهم عن كسر دائرة السكون والإفلات منها.

وعلق بعض الكتاب فى الصحيفة على تصريحات عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية: «هل اكتشف الوزراء العرب الآن فقط أنهم خدعونا وضحكوا علينا؟ وهل ذهابنا إلى مجلس الأمن سيوقف الضحك علينا؟ إنهم يضحكون علينا ويخدعوننا منذ نحو ستين عامًا؛ أى منذ اشتعل الصراع العربى الإسرائيلى»[٨٣].

وانتقد الخطاب الصحفى الضعف العربى، وأشار إلى أن المصير العربى لم يعد بيد العرب، وأن العالم العربى دخل فى طور انتداب جديد قامت فيه واشنطن بدور الوصى وولى الأمر فى المنطقة: «إنها حرب كاشفة فضحت الكثير من عورات واقعنا، وبددت الكثير من الأوهام الشائعة»[٨٤].

واتفق الخطاب الصحفى لجريدة الأهرام مع الموقف الرسمى؛ حيث دعا إلى وقف إطلاق النار بلا شروط، ودعا المجتمع الدولى للضغط على إسرائيل لوقف عدوانها، وأن ما يحدث يدفع ثمنه المدنيون الأبرياء، وأنه يمثل انعكاسًا لغياب تسوية سلمية عادلة وشاملة لمشكلات المنطقة[٨٥].

٢ ـ صحيفة المصرى اليوم

هاجم الخطاب الصحفى لصحيفة المصرى اليوم المواقف العربية تجاه الحرب على لبنان هجومًا عنيفًا، وانتقدت الصحيفة التصريحات التى خرجت من بعض العواصم العربية، والتى أدانت حزب الله وحملته المسئولية، وأشارت إلى اتفاقها مع التصريحات التى خرجت من تل أبيب: «كأن السياسة الإسرائيلية تطابقت فى أهدافها وتوجهاتها مع رؤية بعض العواصم العربية فى الصراع العربى الإسرائيلى»(٨٦).

وانتقدت الصحيفة العجز العربى عن اتخاذ مواقف حازمة تجاه العدوان على لبنان: «أصبحنا عاجزين حتى عن إصدار بيان إدانة... رفعنا شعار الشرعية الدولية لنفرط فى أشلاء كرامتنا المبعثرة... باركنا تدمير لبنان باستنكار المغامرة غير المحسوبة لحزب الله»(٨٧).

وانتقدت الصحيفة السكون والصمت العربى وأطلقت عليه التخاذل العربى: «إنه ليس بجديد بل هو عرف عام...»... وهاجمت الصحيفة دعوة الحكام العرب الالتزام بالعقل والحكمة فى مواجهة الحرب: «إن الاعتصام بالعقل على طريقتهم أصابنا بالجنون؛ لأنه لم يحقق سوى الانتكاسات المتتالية، ولم يورث شعوبنا سوى الجوع والفقر والمرض والذل والهوان...»(٨٨).

واستنكرت الصحيفة تقديم اللوم لحزب الله، ودعت بدلاً من ذلك إلى محاكمة الأنظمة العربية، التى أدت بشعوبها إلى الضعف والهوان: «بدلاً من أن نلوم حزب الله الذى يحاول أن يسترد أسرى العرب؛ يجب أن نحاسب الحكام الأشاويس، الذين لم يمدوا للمقاومين يدًا، وتركوهم يقعون فى الأسر.. يجب أن نحاكم الذين أوصلونا إلى منتهى الضعف، وأخرجوا مقاومة العدو من المعادلة، وجعلوا الخيارات المتاحة أمامنا هى الاستسلام أو الموت...»(٨٩).

وانتقدت بعض الخطابات الصحفية الدول العربية التى تدعو لتنفيذ القرار ١٥٥٩، بينما إسرائيل لا تخدم القرارات الدولية: «وتبلغ المأساة ذروتها حينما ترى الدول التى كانت تغض الطرف عن تجاهل واحتقار إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة بل تكاد تشجعها على ذلك، تتحدث هى الأخرى عن ضرورة احترام وتنفيذ القرار المريب ١٥٥٩»(٩٠).

ودعت بعض مواد الرأى إلى عدم الاعتماد على الحكام العرب أو الجامعة العربية، والمراهنة فقط على تحرك الشعوب: «لا يجب أن يراهن أحد على الحكام العرب، ولا على الجامعة العربية؛ فكل هؤلاء مشغولون بالحفاظ على كراسيهم وعلى مناصبهم... راهنوا فقط على تحرك الشعوب وعلى صحوة ضمائرهم»(٩١).

وانتقدت الصحيفة القمع الذى يمارس ضد الشعوب، فى حين لا يتعدى الأمر بيانات شجب ومناشدة تجاه إسرائيل: «وإن الحكام العرب يحاربوننا نحن فى الداخل.. يحاربون شعوبهم.. يحاربون بالرصاص الذى تدفع ثمنه الشعوب، بينما يحاربون العدو بالمانشيتات الصحفية»(٩٢).

وأشارت الصحيفة إلى الهوة العميقة التى تتسع بين الأنظمة العربية وشعوبها، لا سيما حيال قضايا الصراع العربى الإسرائيلى: «إلى متى تظل الشعوب الغاضبة الثائرة الرافضة فى واد، ويظل الحكام العرب فى واد آخر»(٩٣).

• مناقشة النتائج

- كشفت نتائج تحليل الخطابات الصحفية بالأهرام والمصرى اليوم عن تباين فى الأطر المسيطرة على المعالجة الصحفية فى الصحيفتين؛ حيث كان الإطار المسيطر فى الأهرام توجيه النقد للعدوان الإسرائيلى على لبنان، وما أسفر عنه من تدمير للدولة اللبنانية، والنتائج السلبية التى أسفر عنها؛ حيث برز إطار النتائج المترتبة فى المرتبة الأولى، وركز على العواقب الوخيمة على لبنان والمنطقة بأسرها من جراء نشوب الحرب، ثم يليه إطار المسئولية الذى تراوح بين مسئولية إسرائيل عن التصعيد العسكرى ومسئولية حزب الله عن تقديم ذريعة لإسرائيل لشن عدوانها، ومسئولية أمريكا عن استمرار القتال وعدم إصدار قرار عاجل بوقف إطلاق النار، فى حين كان الإطار المسيطر على خطاب صحيفة المصرى اليوم يتمثل فى نقد المواقف الرسمية العربية والمصرية، وإبراز مسئولية الأنظمة العربية عن تردى الأوضاع والعجز فى السياسات العربية. ويمكن تفسير تلك النتائج فى ضوء تباين أهداف السياسة التحريرية لكل صحيفة، ومدى علاقتها بالسلطة الحاكمة، ومدى التزامها بالتوجه الرسمى للدولة.

- يمكن القول إن الخطاب الصحفى لجريدة الأهرام التزم بتوجيه الخطاب السياسى الرسمى تجاه الحرب، وذلك بشكل أساسى، عبر افتتاحية الصحيفة ومقالات رئيس التحرير، وبعض المقالات الأخرى لعدد من الكتاب؛ حيث عنيت هذه الخطابات بإعادة إنتاج المقولات الأساسية التى انطوى عليها الخطاب الرسمى منذ بدء العدوان، وكذلك اهتمت هذه الخطابات بالرد على الاتهامات والانتقادات والأصوات المعارضة للموقف الرسمى من قبل الليبراليين واليساريين والإسلاميين، وتبرير الموقف الرسمى، والعمل على حشد التأييد له وإبراز تميزه عن المواقف الأمريكية والإسرائيلية، وإبراز اهتمام مصر بوقف إطلاق النار، وتجنيب المنطقة ويلات الحروب والدمار والانقسام.

- تشير النتائج إلى تفاوت حجم اهتمام الصحيفتين بمناقشة الموقف من عملية الوعد الصادق التى قام بها حزب الله؛ حيث ازداد الاهتمام بها من قبل المصرى اليوم (٦ ,٢٩٪) عنه فى الأهرام (٢١٪) هذا فضلاً عن ارتفاع نسبة الخطابات المؤيدة للعملية فى المصرى اليوم (٨٤٪)، بينما لم تتعد هذه النسبة ٦٠٪من جملة الخطابات التى تناولت العملية فى الأهرام. ويرجع ذلك إلى أن صحيفة الأهرام وظفت الخطاب السياسى وتصريحات الرئيس كإطار مرجعى فى تناولها للحرب، وخاصة فى الافتتاحية ومقالات رئيس التحرير، هذا فضلاً عن عدد من مواد الرأى الأخرى التى قدمها بعض محررى الجريدة.

- أسفرت مقارنة الخطاب الصحفى فى الأهرام والمصرى اليوم حيال الموقف الرسمى المصرى والعربى تجاه الحرب، عن ارتفاع نسبة المواد المؤيدة لذلك الموقف فى الأهرام مقارنة بخطاب المصرى اليوم الذى كانت النسبة الغالبة فى مواد الرأى بها تعارض وتنتقد ذلك الموقف، وترى أنه غير موفق، ويعكس تراجعًا وتخاذلاً، ويسفر عن اتساع الهوة بين كل من المواقف الرسمية والشعبية، ويشجع إسرائيل على تجاوز كل الخطوط الحمراء.

- تشابهت الصحيفتان فى استنكار الحرب الاسرائيلية على لبنان، وإدانة التصعيد العسكرى الإسرائيلى، والتدمير الذى لحق بلبنان، وتشابهت التصورات والصفات التى قدمت فى الصحيفتين عن الحرب؛ فقد وصفت بأنها حرب وحشية إجرامية، حرب إبادة جماعية، حملة للفتك بالشعبين الفلسطينى واللبنانى، حرب إبادة اشتعلت بذرائع وهمية، وأنها حرب مبيتة. كما تشابهت الصحيفتان فى تقديم تصورات شديدة السلبية لإسرائيل والولايات المتحدة لمساندتها لتلك الحرب، وعدم التعجيل بوقف إطلاق النار.

- كشف تحليل خطاب صحيفتى الأهرام والمصرى اليوم عن وجود تنوع فى التصورات المقدمة عن حزب الله وزعيمه السيد حسن نصر الله وفقًا لتباين المواقف التى تعبر عنها كل صحيفة، ومدى التنوع فى المنطلقات التى يؤكد عليها كل خطاب. ويمكن القول إن حزب الله وزعيمه لم تقدم عنهما صفات سلبية إلا بنسبة قليلة للغاية، وظهر ذلك فى الخطابات التى انتقدت العملية التى قام بها حزب الله من أسر الجنديين الإسرائيليين، وتلك التى أيدت المواقف الرسمية العربية، غير أن هذه الخطابات لم تقدم تصورات شديدة السلبية لحزب الله، ولم تشن هجومًا عنيفًا عليه؛ وإنما اكتفت بتوجيه اللوم له على سوء تقديره للعواقب، وعلى إقدامه على تلك العملية التى جلبت الدمار للبنان، وأنها أعطت الذريعة لإسرائيل لكى تنفذ خطتها. غير أنه مع توالى الأحداث وتزايد حجم الدمار، وظهور الصور المأساوية على شاشات الفضائيات للضحايا من جراء القصف الإسرائيلى؛ تحسنت صورة حزب الله وزعيمه حتى بين الخطابات التى كانت تنتقده فى بداية الحرب. ومن أمثلة الصور الإيجابية عن حزب الله أنه أصبح «الرمز للصمود والتصدى للدفاع عن أمة انشغلت عن مهامها القومية بالانخراط فى ملذاتها وشهواتها»، و«أن عملية حزب الله سخرت من سمعة الجيش الذى لا يقهر».

- تشير النتائج إلى سيطرة الإطار الناقد والمهاجم للحكومات العربية فى خطاب المصرى اليوم مقارنة بالأهرام، وتقديم تصورات شديدة السلبية لتلك الحكومات؛ حيث تصفها بالخضوع والتخاذل، وأنه لا هدف لها سوى البقاء فى السلطة: «أنظمة تنام وتصحو وتسهر الليل على حماية عروشها». «ماتت الحكومات العربية منذ زمن طويل ودفناها ولم ننعها ولم نبك عليها». كما تشابهت خطابات صحيفة الأهرام فى تقديم تصورات سلبية للدول العربية، وإن كانت أقل حدة فى الهجوم؛ فأبرزت الضعف العربى، وأن العرب فى حالة غيبوبة اختيارية، وأن العالم العربى وصل إلى حالة إنهاك سياسى ومعنوى شديد.

***

الهوامش :

١- أسامة الغزالى حرب، «من السويس ٥٦ إلى جنوب لبنان ٢٠٠٦»، السياسة الدولية، العدد ١٦٦، أكتوبر ٢٠٠٦، ص ص ٦-٧ .

٢- الافتتاحية، العدوان على لبنان: الأهداف والنتائج، المستقبل العربى، العدد ٣٣٠، أغسطس ٢٠٠٦، ص ص ٦-١٠؛ حسن نافعة، «التداعيات الدولية»، المستقبل العربى، العدد ٣٣٢، ١٠/٢٠٠٦، ص ص ٨٨- ١٠٣ .

٣- خير الله حسيب، «حول الحرب الإسرائيلية على لبنان وتداعياتها»، المستقبل العربى، العدد ٣٣١، سبتمبر ٢٠٠٦، ص ص ٦-٢٦ .

٤- لمزيد من التفاصيل حول هذا الجدل بشأن المتغير الإيرانى فى الحرب، انظر: نيفين مسعد، التداعيات الإقليمية: إيران، المستقبل العربى، ٣٣٢، ١٠/٢٠٠٦ .

٥- انظر: الأهرام ١٥/٧/٢٠٠٦ .

٦- لمزيد من التفاصيل حول المواقف العربية، انظر: أحمد يوسف أحمد، التداعيات العربية، المستقبل العربى، ٣٣٢، ١٠/٢٠٠٦، ص ص ٣٣- ٥١ .

7 - Mowlana, Hamid, "The Media and Foreign policy", in Malek, Abbas (ed.) Mass Media and Foreign Relations, New Jersey,Ablex Publishing Corporation, 1997, pp. 36-39.

- Piers, Robinson, "War and Media", Media, Culture and Society, vol. 27,No.6, 2005, pp. 951- 959.

- Stuart Allan et al., " Media Performance and War Efforts" , European Journal of Communcation , vol. 3 , 2005, pp.379-386.

8- Rhee,June W.," Strategy and Issue Frames in Election Campaign Coverge", Journal of communication, vol 47. No.3,summer 1997,pp.26-48.

9- Entman ,Robert M., " Framing : Toward Clarification of a Fractured Paradigm" , Journal of Communication, vol 43. No.4,Autumn 1993,pp.51-58.

10- Entman ,Robert M, " Framing U.S. Coverage of International News" , Journal of Communication, vol 41. No.4,Autumn 1991,pp.6-27.

11- Price,v. etal, " Switching Trains of Thought" , Communication : Research, vol. 24,No , 1997,pp481-506.

12- Scheufele, Dietram, " Framing As a Theory of Media Effects" , Journal of Communication, vol 49. No.4,winter 1999,pp.114-118.

13- Collagher,Karen & Schaull, Frank ," Assessing the Democratic Debate", Political Communication, vol 18 , 2002,pp.183-212.

14- Baker,these L.,Doing Social Researrch, 3rd ed., New York McGraw-Hill College,1999,pp.321-322.

١٥ ـ هشام عبد المقصود، «تأثير السياسة الخارجية للدولة فى المعالجة الصحفية للشئون الدولية: دراسة تحليلية مقارنة للصحافة المصرية خلال الفترة من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٢»، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، قسم الصحافة، ١٩٩٥ .

16- Nohrstedt, Stig A. et al.," From The Persian Gulf to Kosovo war, Journalism and Propaganda" ,Europeen Journal of Communication, vol. 15. No.3,Autumn 2000 p.357.

١٧ ـ رأى، الأهرام، ١٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .
١٨- إبراهيم نافع، عمود حقائق، الأهرام ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦؛ صلاح منتصر، عمود مجرد رأى، الأهرام ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
١٩- أسامة سرايا، الأهرام ٢١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢٠- إبراهيم نافع، عمود حقائق الأهرام ١٨/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢١- أسامة سرايا، الأهرام ٢١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢٢- عبد المنعم سعيد، الأهرام ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢٣- أسامة سرايا، ما بعد قانا، الأهرام ٤/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٢٤- رأى، الأهرام، ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢٥- رأى، الأهرام، ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢٦- رأى، الأهرام، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦؛ إبراهيم نافع، عمود حقائق، ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢٧- صلاح منتصر، عمود مجرد رأى، ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢٨- طارق حسن، أين عقلى، الأهرام، ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٢٩- مجدى الجلاد، المسألة أخطر وحكامنا يعرفون كل شىء، المصرى اليوم، ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٠- محمود الكردوسى، لكن خلفك عار العرب، المصرى اليوم، ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣١- مجدى مهنا، فى الممنوع ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦، هل تنتظر النظم العربية أن تضرب إسرائيل شعوبها بالقنابل النووية كى تتحرك، المصرى اليوم، ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٢- مجدى مهنا، «فى الممنوع»، المصرى اليوم، ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٣- محمد صلاح، كلام والسلام، المصرى اليوم، ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٤- لبيب سباعى، هتك عرض الأمة العربية، المصرى اليوم، ٣/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٣٥- طارق عباس، فلتقل خيراً أو لتصمت، المصرى اليوم؛ العرب تطوروا وكانوا يشجبون واليوم يناشدون، ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٦- حسنين كروم، الشيعة وإعلان مصر الحرب على إسرائيل، المصرى اليوم، ٢/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٣٧- مجدى مهنا، فى الممنوع، ٣/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٣٨- عمار على حسين، تآكل الدور المصرى، المصرى اليوم، ٨/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٣٩- حسن نافعة، هل تحولت مصر إلى ساعى بريد فى ديوان الحكومة الإسرائيلية، المصرى اليوم، ٦/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٤٠- عادل السنهورى، «سلاح للزينة والقمع وتسديد الثمن»، المصرى اليوم، ٥/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٤١- حمدى رزق، «النوم بعيون مفتوحة»، المصرى اليوم ١/ ٨/ ٢٠٠٦ .

٤٢- عبد الله عبد السلام، «فى معنى المقاومة»، ١٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٣- انظر أمثلة المواد الصحفية التى أشارت لذلك الرأى:
- صلاح منتصر، ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
- محمد السعدنى، «إهانة شديدة القسوة»، ١٧/ ٦/ ٢٠٠٢ .
- رأى الأهرام، ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٤- انظر على سبيل المثال:
- طارق حسن، «الجنين توفى والأم ماتت»، الأهرام، ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٦ .
- حازم عبد الرحمن، «عقلية الهزيمة»، الأهرام ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٥- حازم عبد الرحمن، «إيقاعات إيران والشام»، الأهرام، ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٦- عبد الرحيم على، «حزب الله وإسرائيل»، الحرب بالوكالة، الأهرام ١٨/ ٧/ ٢٠٠٦؛ محمد قدرى سعيد، حرب ضد إسرائيل، ١٩/ ٧/ ٢٠٠٦؛ رضوان السيد، «لبنان فى مهب الصراع على المنطقة العربية»، الأهرام، ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٧- من أمثلة مواد الرأى التى اتخذت ذلك الموقف انظر:
- أحمد بهجت، صندوق الدنيا، ٢١/ ٧/ ٢٠٠ .
- محمود مراد، هل تنشب حرب شاملة، الأهرام، ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
- نبيل عمر، ارتباك عام، ١٨/ ٧/ ٢٠٠٦ .
- فهمى هويدى، «بيان وزراء الخارجية الذى لم يصدر»، الأهرام، ١٨/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٨- مكرم محمد أحمد، «حرب مبيتة»، الأهرام، ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦؛ طه عبد العليم، «فى مواجهة العدوان الإسرائيلى»، الأهرام، ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦؛ مكرم محمد أحمد، «تغيير المعادلة»، الأهرام، ١٧/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٤٩- فؤاد عبد المنعم رياض، «الضمير العالمى وهم أم حقيقة»، الأهرام ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٠- صلاح الدين حافظ، «مواقف ومخازى هذا الصيف اللاهب»، الأهرام ١٩/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥١- عمود أحوال عربية، «وعلى المقاومة السلام»، الأهرام ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٦؛ نبيل عمرو، «أسئلة صعبة»، الأهرام ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٢- عبد العظيم حماد، «غاضبون دومًا على حزب الله»، الأهرام ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦؛ محمود سليمان، «مؤتمر روما هل أعطى الضوء الأخضر لمواصلة العدوان؟»، الأهرام ١/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٥٣- حسن نافعة، «المقاومة هى الحل، والتفاف الأمة حولها هو النجاح»، المصرى اليوم، ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٤- عبد العليم محمد، الشامتون يتكلمون، مرجع سابق.
٥٥- سليمان الحكيم، «منطق القوة وقوة المنطق»، المصرى اليوم، ١٩/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٥٦- عبد العليم محمد، «الشامتون يتكلمون»، المرجع السابق.
٥٧- نصر القفاص، «نصر الله رمزهم فقط»، المصرى اليوم، ١/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٥٨- فريدة الشوباشى، «فرصة بوش ضاعت»، المصرى اليوم، ٢/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٥٩- كريمة الشيخ، «مغامرة الكرامة وحكمة أصحاب القمامة»، المصرى اليوم، ٣/ ١١/ ٢٠٠٦ .
٦٠- عمرو الشوبكى، «نهاية التيارات الإسلامية ونهاية التاريخ»، المصرى اليوم، ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦١- عمرو الشوبكى، «عملية حزب الله: صرخة بلا صدى»، المصرى اليوم، ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٦ .

٦٢- أسامة هيكل، «الخطأ الإستراتيجى لحزب الله»، المصرى اليوم، ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٣- أمين محمد أمين، «حرب مفتوحة»، الأهرام، ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦؛ سلامة أحمد سلامة، «الركوع لإسرائيل»، الأهرام، ١٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٤- محمد السيد سعيد، «حرب إجرامية فهل هى ذكية؟»، الأهرام ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٦؛ فؤاد عبد المنعم رياض، «الضمير العالمى وهم أم حقيقة؟»، الأهرام ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٥- رجائى عطية، «سقوط آخر أوراق التوت»، الأهرام ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٦؛ صلاح منتصر، «حماقة القوة»، الأهرام ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٦- مسعود الحناوى، «المواجهة»، الأهرام ١٥/ ٧/ ٢٠٠٦؛ حسن أبو طالب، «الصمود الفلسطينى يغير قواعد اللعبة»، الأهرام، ١٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٧- مكرم محمد أحمد، «أزعر الحى العربيد»، الأهرام، ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٦؛ مرسى عطا الله، «تساؤلات مشروعة وسلوك مجنون»، الأهرام، ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٨- أحمد بهجت، «صندوق الدنيا»، الأهرام، ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦؛ سليمان عبد المنعم، «الأسئلة الأولى فى الحرب على لبنان»، الأهرام، ١/ ٨/ ٢٠٠٦؛ إبراهيم نافع، «عمود حقائق»، الأهرام، ١٩/ ٧/ ٢٠٠٦؛ مكرم محمد أحمد، «بنت جبيل»، الأهرام، ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦؛ سعيد اللاوندى، «قراءة فى قاموس الحرب الإسرائيلية على لبنان»، الأهرام، ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٦؛ على فاضل حسن، «فريسة ذات أنياب»، الأهرام، ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٦٩- إبراهيم عبد المجيد، «دم لبنان حرام علينا»، المصرى اليوم، ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦؛ إبراهيم البحراوى، «الحرب المفتوحة أين تتوقف؟»، المصرى اليوم، ١٨/ ٧/ ٢٠٠٦؛ محمد سلماوى، «الخيار العسكرى والسلام»، المصرى اليوم، ٢١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٠- عمار على حسن، «ما خسرته إسرائيل»، المصرى اليوم، ٨/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٧١- المصرى اليوم، «هل تنتظر النظم العربية أن تضرب إسرائيل شعوبها بالقنابل النووية كى تتحرك؟»، ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٢- مكرم محمد أحمد، «المستنقع اللبنانى ينتظر»، الأهرام ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٦؛ أحمد بهجت، «الطبخة الجديدة»، الأهرام، ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٣- رأى، الأهرام، ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٤- هدايت عبد النبى، «سخف المجتمع الدولى»، الأهرام ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٥- محمد السيد سعيد، «أى معنى للشرق الأوسط الجديد»، الأهرام ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٦- مصطفى سامى، «موت السلام»، الأهرام، ١/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٧٧- عمرو خفاجى، «سقوط أمريكا»، المصرى اليوم، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٧٨- فريدة الشوباشى، «مولود رايس مشوه»، المصرى اليوم، ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٦ .
٧٩- خالد صلاح، «رجال أمريكيون أغبياء»، المصرى اليوم، ٣١/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨٠- أسامة هيكل، «قبلة مكلفة جدًا جدًا»، المصرى اليوم، ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨١- عمرو الشوبكى، «تدمير حزب الله وميلاد الزرقاوى الشيعى»، المصرى اليوم، ٣/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٨٢- سلامة أحمد سلامة، «سقوط ورقة التوت»، الأهرام، ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٦؛ عبد الله عبد السلام، «قائمة الخطابات»، الأهرام، ٢٢/ ٧/ ٢٠٠٦؛ أمين محمد أمين، «موت السلام»، الأهرام ٢٣/ ٧/ ٢٠٠٦؛ مصطفى سامى، «محنة العرب»، الأهرام ٢٥/ ٧/ ٢٠٠٦ .

٨٣- عاطف الغمرى، «هذا السكون العربى»، الأهرام، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦؛ صلاح الدين حافظ، «وماذا بعد أن ضحكوا علينا؟»، الأهرام، ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٦؛ فهمى هويدى، «الكاشفة»، الأهرام، ١/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٨٤- رأى، الأهرام، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٦؛ إبراهيم نافع، حقائق ١٩/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨٥- مجدى مهنا، «فى الممنوع»، المصرى اليوم، ١٩/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨٦- سحر الجعارة، «ما العرب إلا بئر نفط»، المصرى اليوم، ١٢/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨٧- أول العقل أعناق الرجال، مساحة رأى، المصرى اليوم، ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٦؛ «العرب تطوروا كانوا يشجبون واليوم يناشدون»، ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٦ .
٨٨- أسامة غريب، «أنت السيد وسواك. . . المسوخ»، المصرى اليوم ٣/ ٧/ ٢٠٠٦ .
٨٩- حمدى الكنيسى، «تعالوا نلغى عقولنا»، المصرى اليوم، ٣/ ١١/ ٢٠٠٦ .
٩٠- مجدى مهنا، «فى الممنوع»، المصرى اليوم ٥/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٩١- رفعت رشاد، «وسوف نبصق على قبوركم»، المصرى اليوم، ٦/ ٨/ ٢٠٠٦؛ «مواطن لا يفتخر بعروبته»، عمود ممنوع، ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٦ .
٩٢- محمد عبد الله، «عندما تضربنى إسرائيل على وجهى»، المصرى اليوم، ٧/ ٨/ ٢٠٠٦ .
٩٣- حسن نافعة، «هل تحولت مصر إلى ساعى بريد فى ديوان الحكومة الإسرائيلية؟»، المصرى اليوم، ٦/ ٨/ ٢٠٠٦ .

***